

عمالة الأطفال في ظل القانون الدولي**حساين محمد****طالب دكتوراه بكلية الحقوق والعلوم السياسية****جامعة وهران 2 محمد بن احمد****الملخص :**

يعتبر الطفل من أهم الفئات التي يجب العمل على تنميتها و تطويرها و الاعتناء بها بتوفي كل الظروف الاجتماعية و النفسية و الاقتصادية و إبعاده عن كل ما قد يسيء إليه و وضعه تحت ظروف قاسية من بينها إجباره على العمل تحت اي ظرف من الظروف و استغلال في أشنع الأعمال الشاقة باعتباره الطرف الضعيف في الحلقة التعاقدية و اقلهم أجرا و أكثرهم طاعة للأوامر.

لذلك يسعى المجتمع الدولي تحت وصاية الأمم المتحدة لوضع قواعد دولية من شأنها وضع حد لمثل هذه المعاملات التي تضع الطفل في وضع قاسي او التقليل منها، الموجهة إلى الدول الفقيرة بما فيها إفريقيا السوداء و دول أمريكا الجنوبية و شرق آسيا . و رغم ذلك مازالت الجمعية العامة للأمم المتحدة و المنظمات الحكومية و غير حكومية تسعى لبذل الجهود من اجل ذلك و لم تفلح في ذلك لحد اليوم.

الكلمات المفتاحية : العمالة - الأطفال - الاتفاقيات الدولية - المنظمات الدولية .

Résumé :

L'enfant est considéré comme l'une des catégories les plus importantes qui doivent être développées, développées et prises en charge en éliminant toutes les conditions sociales, psychologiques et économiques et en l'éloignant de tout ce qui peut être abusé et placé dans des conditions difficiles. Travailler dur comme la partie faible dans l'anneau contractuel et le moins payé et le plus obéir aux ordres. La communauté internationale cherche donc le mandat de l'ONU pour établir des règles internationales qui mettent fin aux pratiques qui mettent l'enfant dans une situation difficile ou qui le réduisent aux pays pauvres, notamment l'Afrique noire, l'Amérique du Sud et l'Asie de l'Est. Les Nations Unies, les organisations gouvernementales et les organisations non gouvernementales s'efforcent de le faire et n'ont pas réussi à ce jour.

les mots clés

Emploi - Enfants - Conventions internationales - Organisations Internationales.

Abstract:

the child is considered one of the most important categories that must be developed, developed and supported by eliminating all social, psychological and economic conditions and by moving away from all that can be abused and placed in Difficult conditions. Work hard as the weak party in the contract ring and the least paid and the most obey orders.

The international community is therefore seeking the mandate of the United Nations to establish international rules that put an end to practices that put the child in a difficult situation or that reduce it to poor countries, including black Africa, South America and other countries. East Asia. The United Nations, governmental organizations and non-governmental organizations are striving to do so and have not succeeded so far.

keywords

Employment - Children - International Conventions – Organizations international

المقدمة:

يمثل الأطفال الفئة العمرية الأكثر عرضة للتأثيرات الخارجية ، اجتماعية كانت أو اقتصادية أو حتى سياسية و خاصة في العصر الحالي مع تطور وسائل التواصل الاجتماعي ، ومن بين هذه التأثيرات الفقر و البطالة و عدم قدرة الأسرة على تلبية حاجياته الأمر الذي جعله يلجأ إلى تلبية حاجاته بنفسه باللجوء إلى المصادر المالية من بينها العمل و الغريب ان المجتمع تقبل ذلك و بالأخص أرباب العمل باعتبارها الفئة الأقل أجرا و اقل حقوق في العملية التعاقدية لكن تتعارض مع النصوص القانونية الدولية و خاصة الاتفاقيات الدولية .

تُعد ظاهرة عمالة الأطفال واحدة من المشكلات الخطيرة التي تواجه المجتمعات الإنسانية في كثير من بلدان العالم وفي مقدمتها دول العالم الثالث التي برزت في معظمها ظاهرة عمالة الأطفال وتفاقمت بشكل غير عادي وبالذات منذ أواخر القرن المنصرم تقريبا ، لتصل إلى درجة يمكن القول إنها باتت تمثل مصدر قلق وتحدي كبير بالنسبة للأنظمة والحكومات في هذه الدول ، إضافة الى العديد من الهيئات والمنظمات الدولية المعنية التي أخذت تولي هذه المشكلة اهتماماً كبيراً وعمدت إلى تبني أنشطة وسياسات وبرامج عمل تهدف من خلالها إلى مساعدة العديد من الدول على إيجاد الحلول والمعالجات التي من شأنها الحد من ظاهرة عمالة الأطفال وفي مقدمة المنظمات المعنية بقضية عمالة الأطفال في العالم منظمة العمل الدولية ومنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو ومؤسسة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة ، ومنظمة الصحة العالمية.

إذن هل استطاع المجتمع الدولي بما لديه من وسائل و آليات للحد من هذه الظاهرة ؟

المحور الأول : المفهوم العام لعمالة الأطفال.

إذا تحدثنا عن عمالة الأطفال يبدأ النظر إلى كافة الأعمال التي يقوم بها الأطفال على أنها غير مقبولة بنفس المقدار مما يستوجب التمييز بين أصناف العمل النافعة والأصناف غير المقبولة و الذي يتضمن كافة الأعمال التطوعية، وحتى المأجورة، التي يقوم بها الطفل والمناسبة لعمره وقدراته، ويمكن أن يكون لها آثار إيجابية على نموه العقلي والجسمي والنفسي وبين شغل الطفل الذي للطفل ويحرمه من النمو السليم ومن حقوقه الأساسية، ويعطل نموه السليم.¹

و من أهم الأسباب المؤدية لعمالة الأطفال هو السبب الاقتصادي والاجتماعي و يحتل الفقر المرتبة الأولى فيها و الحاجة للمال من اجل رفع المستوى المعيشي للأسرة في ظل ارتفاع معدل البطالة داخل الأسرة و خروج الأب من العمل إما بتوقيفه أو للإفلاس شركته او بسبب وفاته أو هجره لعائلته او دخوله السجن أو افتراقه عن زوجته كما ان المدرسة ممكن أن تكون سبب في خروج الطفل للعمل من جراء التسرب المدرسي الناتج عن ضعف التعليم و معاقبة الطفل بطرق عنيفة يكثر فيه استعمال القوة و هو الأمر الذي يجعل من الطفل يلجا و يهرب إلى مكان أين يحس بقيمته المعنوية و المادية.

كما ان السبب النفسي و إحساس الطفل برجولته و قوته لكسب المال شأنه في ذلك شأن البالغين فيصبح متمتعا بالاستقلالية المالية المطلقة لا يحتاج فيها لمن يراقبه فيقتني ما يشاء و متى شاء فيتحول من طفل إلى بالغ في وقت قياسي إن مدى تأثير العمل على نمو الطفل، هو المعيار الرئيسي لتحديد متى يؤثر عليه و يكون مشكلة خطيرة و هو ما أقرته منظمة اليونسيف أن:

- أيام عمل كاملة للطفل في سن مبكرة جدا.

¹ الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال ، تشغيل الأطفال ، 1997 ، ص 12 .

- ساعات عمل طويلة، وأعمال مجهدة من شأنها التسبب في إرهاق الجسدي و النفسي للطفل.

- أجر غير كاف، وغير مساو للجهد المبذول.

- عمل يحول دون الحصول على التعليم.

- أعمال يمكن أن تحط من كرامة الأطفال واحترامهم.

مما يسبب أدى جسدي و نفسي للطفل بما في ذلك الصحة العامة، والتناسق العضوي او المعرفي ذلك القدرة على الكتابة والقراءة والعد و حياته الاجتماعية بما في ذلك الشعور بالانتماء و عدم قدرته للتكيف مع الجماعة¹.

لا يقتصر الاستغلال الاقتصادي للأطفال على مكان معين، ولا على فترة زمنية محددة، بل هو ظاهرة قديمة يصعب تحديد زمن ظهورها، ورغم قدم ظاهرة تشغيل الأطفال و استغلالهم ، اقتصادياً، فإن المحاولات الجادة لمحاربتها والحد منها لم تبدأ إلا في القرن العشرين بوجود قواعد وقرارات ملزمة تحمي الأطفال من الاستغلال، برزت في نهاية القرن التاسع عشر .ففي عام 1980 ، انعقد المؤتمر الدولي بشأن تنظيم العمل، في مدينة برلين . وصدرت عن هذا المؤتمر مجموعة من القرارات توصي باستبعاد الأطفال الذين تقل أعمارهم عن 12 سنة عن العمل في المنشآت الصناعية، كما منع العمل الليلي للأطفال وللابنات اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين 16 و 21 سنة، وحددت ساعات العمل للأطفال الذين تقل أعمارهم عن 14 سنة بست ساعات يومياً² فكانت اللبنة الأولى للأسس التي قام عليها تنظيم تشغيل الأطفال لاحقاً الأولى، وعلى الخصوص مع نشوء منظمة عصابة الأمم³.

ثم تلى هذا الميثاق، الاتفاقية رقم (5) حول تحريم تشغيل الأطفال في المنشآت الصناعية لسنة 1921 واتفاقية عمل الأحداث ليلا في الصناعة لسنة 1948 واتفاقية الحد الأدنى للسنة التي يجوز فيها تشغيل الأطفال في العمل البحري لسنة 1936 و اتفاقية الفحص الطبي الإجباري للأطفال والأحداث المستخدمين لسنة 1922 التي اتفقت على مبادئ أساسية أهمها:

¹ وضع الأطفال في العالم، اليونيسف، تقرير خاص عن عمالة الأطفال، 1997، ص2.

² عبد العزيز عبد الهادي ، حماية الطفولة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991، ص40.

³ المادة 23 من ميثاق العصابة" السعي لتوفير وضمان ظروف عمل عادلة وإنسانية للرجال والنساء والأطفال"

- 1- تحديد السن الأدنى للعمل.
- 2- حماية الأطفال من الأعمال الخطيرة.
- 3- منع عمل الأطفال ليلا .
- 4- الإلزام بإجراء الفحص الطبي، لمعرفة مدى أهلية الطفل .¹

المحور الثاني: الآثار الأساسية لعمالة الأطفال

عكس لما يعتبره البالغين أن العمل هو المعيار الأساسي لتقييم الإنسان و تحديد هدفه فانه ينعكس سلبا على الأطفال باعتبارهم ضعفاء البدن و النفس و خاصة انه يمكن ان يؤثر عليهم سلبا على تعليمهم و أخلاقهم و ترفيهم و أثبتت الدراسات ان الأطفال الذين يلجئون للعمل غالبا ما يكبرون ضعاف البنية و اقصر طولاً و اقل وزناً نظراً للأعمال الشاقة التي يقومون بها خاصة اذا كانوا يعملون في الورشات الخطيرة التي لا تتمتع بأي حماية . و ان كان البعض يرى ان عمل الطفل يظهر نوع من المسؤولية و الرجولة للطفل و يربيه على أن يكون طرفاً ايجابياً في المجتمع لكن هذا الفكر و ان كان منتشرًا فانه يفسد نظرة المجتمع اتجاه عمل الأطفال و من اجل ذلك تسعى المنظومات القانونية و المؤسسات المدنية الى وضع حد لمثل هذه الأفكار و ذلك بمراقبة المنشآت الصناعية التي يمنع عليها تشغيل الأطفال و مراقبة المصانع التي تشغل الأشخاص وفقاً للحد الأدنى لعمل و مع ذلك فان الظاهرة مازالت متواجدة في المجتمع .

و كانت ابرز اتفاقية ساهمت في ذلك اتفاقية حقوق الطفل التي اعتمدت من طرف الجمعية العامة لسنة 1989 التي عالجت الكثير من الحقوق أهمها عمالة الأطفال التي لم تمنع ذلك و لكن منعت أي استغلال اقتصادي او أداء أي عمل من شأنه ان يعرض الطفل للخطر او يكون ضاراً بصحته النفسية و البدنية او يعيقه على التعليم و الالتزام المدرسي لذلك أوصت بان تتخذ الدول الأطراف الموقعة و المصادقة على هذه الاتفاقية كل الآليات و المكنزات من اجل تنفيذ هذه التدابير و خاصة تحديد الحد الأدنى للالتحاق بالعمل و

¹ عبد العزيز عبد الهادي ، حماية الطفولة في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1991

وضع نظام خاص لنظام العمل بالتركيز على ظروف الحماية و تحديد ساعات العمل و الساعات الايضافية و إقرار عقوبات تشريعية على من يخالفها¹.
لكن ما يعاب على هذه الاتفاقية أنها لم تحدد المعايير الحماية بدقة و تفصيل كما نها لم تحدد الآليات و الوسائل من اجل ذلك و إنما تركتها للدول حسب ظروفها الاقتصادية و السياسية و الاجتماعية و إنما ركزت على المبادئ العامة تحت اسم المصلحة الفضلى للطفل.

و ان كنت أخالف هذا الرأي لان اتفاقية حقوق الطفل هي الشريعة العامة للحماية لذلك فقد تركت هذه الاتفاقية الخصوصية و الدقة في تحديد حماية و منع عمل الأطفال للاتفاقيات الخاصة المتعددة مما يستوجب للقول ان أصحاب الرأي الذين أعابوا على هذه الاتفاقية قد جانبوا الصواب .

الخاتمة :

ان إقرار الحماية لعمالة الأطفال و منعها واجب على المؤسسات و الهيئات الدولية سواء كانت حكومية رسمية و غير رسمية أو غير حكومية أو كان ذلك على مستوى المنظومات الدولية أو الداخلية في إطار التشريعات و العقوبات أو أي تدابير من شأنها ان تمنع أي استغلال مادي و اقتصادي للأطفال دون إغفال الجانب التربوي لعمل الأطفال الذي له دور ايجابي في تكوين نفسية الطفل و تربيته على الإحساس بالمسؤولية و الانتماء للجماعة على أن يكون تطوعي يتقاضى فيه الطفل جائزة من اجل تشجيعه و ليس إحساسه بالجانب المالي و خاصة في عصر الحالي أين تعاني المجتمعات من نقص القدرة الشرائية و الفقر و البطالة و إرغام الإباء أطفالهم على العمل من اجل مساعدة الأسرة .

6- Defense des enfants international (DEI) – Les droits de l'enfant en question Editions jeunesse et droit , Belgique, 1992, P 63.